ISSN: 2706-9087

ISSUE 8 DESEMBER 2019

مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences

العدد 8 ديسمبر 2019

الإشارات البلاغية لأبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن

د. إبراهيم أحمد أبوغالية

جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم مسلاته

المقدمة

الحمد لله خلق الإنسان علّمه البيان وفضله على سائر مخلوقاته بالعقل والتفكير سبحانه جعل العلم نوراً للقلوب وحياة للنفوس , ومتعة للأرواح , وحلية للّسان وسبيلاً إلى النجاح وعونا على الرّقي ودليلاً على الكمال نحمده على نعمائه ونشكره على فضائله , ونصلي ونسلّم على أفصح من نطق بالضاد سيدنا مُحَمَّد وعلى آله والتابعين وبعد :

فقد اخترت موضوع الإشارات البلاغية عند أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن لتوضيح الدور المميز الذي قام به أبو عبيدة وقد قسّمت بحثي على مقدمة ومبحثين عرضت في المبحث الأول الإشارات البلاغية في مجاز القرآن و خروج الاستفهام والمجاز المرسل وفي المبحث الثاني المجاز العقلي و المجاز الاستعاري والمجاز بالحذف والكناية والمشاكلة .

وقد كان أبو عبيدة أحد أعمدة الميدان الأدبي، ونحن إذ نؤكد ذلك نشير إلى روحه الأدبية الصافية، التي تجلت في كتابه مجاز القرآن، كما وضحت سبب اختياري لهذا الموضوع متتبعاً فيه طريقة أبي عبيدة في كتابه مجاز القرآن والدرس البلاغي فيه وأحكام المجاز عنده على النحو الآتي :-

المبحث الأول : الإشارات البلاغية في مجاز القرآن.

المطلب الأول : خروج الاستفهام .

المطلب الثاني : المجاز المرسل .

المبحث الثاني : المجاز العقلي .

المطلب الأول : المجاز الاستعاري .

المطلب الثاني : الكناية .

المطلب الثالث : المجاز بالحذف .

المطلب الرابع : المشاكلة .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

المبحث الأول :

الإشارات البلاغية في مجاز القرآن

يخطئ كثير من الباحثين في الدراسات الفنية للقرآن عند وقوفهم أمام رؤية أبي عبيدة في " مجاز القرآن " فينفون عنه معرفته للمجاز وسواه من دروس البيان والبلاغة وأنه لم يعرف المجاز الذي هو قسيم الحقيقة مع اعترافهم بأنه أول من تكلم بلفظ المجاز .

وأنه كان في تفسيره إلى النظرة اللغوية أقرب.[1]

وبعد قراءة متأنية لكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة نجد أن هذا الكلام في حاجة إلى بيان , وأنه على عمومه بعيد عن الصواب ...

وإذا كان أبو عبيدة لم يرد من كلمة المجاز التي جعلها عنوانا لكتابه المعنى الاصطلاحي للمجاز , فإن هذا الكلام ليس على عمومه , وإنما هناك تخريجات مجازية عديدة نهج في بيانها نفس المنهج الذي نهجه سيبويه والفراء .

وهذه بعض الإشارات البلاغية في مؤلفه , والتي تؤكد صدق ما نقول .

المطلب الأول :

خروج الاستفهام :

إن جميع الباحثين والمفسرين للقرآن في تلك الحقبة المتقدمة وقفوا عند خروج الاستفهام عن معناه الوضعي إلى معانٍ أخرى بلاغية , وأطالوا الوقوف .

وأولهم في هذا المضمار أبو عبيدة صاحب مجاز القرآن وذلك في تفسيره للاستفهام في كثير من آيات القرآن. من ذلك قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾[2]

يقول "هذا الكلام هو إخبار خرج مخرج الاستفهام , وليس هذا إلا في ثلاثة مواضع هذا أحدهما.. والثاني : لا أبالي أقبلت أم أدبرت ؟.. والثالث : ما أدرى أولّيت أم جاء فلان "[3]

---

1) راجع في ذلك بلاغة القرآن بين الفن و التاريخ – فتحي عامر ص**14** , وكتاب الإيمان لابن تيمية /ص**35** .

2) سورة البقرة :الآية (**6**) .

3) مجاز القرآن – لأبي عبيدة , تحقيق فؤاد سزكين, ط**2** , مكتبة الخانجي القاهرة **1970** م ج**1** ص**231**.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

ومن الأمور المسلم بها أن أصل الاستفهام : هو طلب فهم ما هو غير مفهوم عند المستفهم , فإذا استعمل الاستفهام في غير هذا فقد خرج به إلى غير جهته .

وهذا ما فطن له أبو عبيدة .. فرأى أنّ الاستفهام في قول علام الغيوب ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ إنما هو إخبار من الله تعالى لرسوله عليه السلام بأن الكافرين لا يؤمنون في حاليّ إنذاره لهم , وترك الإنذار .

ولا ريب أن هذا خبر محض , وإن جاء في صورة الاستفهام [1]

وفي موضع آخر من مجاز القرآن نرى أبا عبيدة يذكر ضابطين آخرين يجيئ فيهما الاستفهام بمعنى الخبر, وهما :

أ- بعد لا أبالي

ب- بعد النفي (ما أدرى) وما أشبهها

وقد سبق أن خروج الاستفهام إلى غير معناه معدود عند علماء البلاغة من قبل المجاز المرسل الذي علاقته الإطلاق و التقييد .

وقد قال أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء**﴾[2] جاءت على لفظ الاستفهام , والملائكة لا تستفهم ربها , ولكن معناه الإيجابي , أي أنك ستفعل , و قال جرير فأوجب ولم يستفهم لعبد الملك بن مروان :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح[3]

وقال معلقا على بيت جرير في موضع آخر[4] لم يستفهم , ولو كان استفهاما ما أعطاه عبدالملك بن مروان مائة من الإبل برعاتها , والحقيقة أن أبا عبيدة أصاب في تخريجه لبيت جرير فهو بلا خلاف استفهام أريد منه التقرير و الإيجاب... أي أنتم خير من ركب المطايا, أما الآية الكريمة فليس قوله فيها أنها للإيجاب بمسلم على إطلاقه , بل الظاهر من السياق أن الاستفهام للإنكار. [5]

---

1) **المصدر نفسه ج1 ص138.**

2) **سورة البقرة : الآية (30) .**

3) **شرح ديوان جرير- تاج الدين شلق , دار الكتاب العربي , بيروت 1429 هـ .**

4) **مجاز القرآن لأبي عبيدة ج1 , ص184 .**

5) **المجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع , د. عبدالعظيم المطعني, ط1 – مطبعة حسام القاهرة 1995م ,ج1 , ص39 .**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وهذا ما اختاره مُحَمَّد بن جرير الطبري في أحد تأويلاته المأثورة في توجيه قوله تعالى في هذه الآية.وقال :" إ ن الملائكة التي قالت هذا الكلام استتيبت فتابت " [1] ثم ذكر تأويلين آخرين : أحدهما : أنه استفهام حقيقي سألت فيه الملائكة ربها أن يخبرها عن سر ذلك الجعل و التأويل .ثانيهما : أنه استفهام استعظام .

وفي قوله تعالى : ﴿ **أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ**﴾[2]

قال :" هذا باب تفهيم , وليس باستفهام عن جهل بعلمه , وهو يخرج مخرج : " الاستفهام , وإنما يراد به النهي عن ذلك , ويتهدد به.[3]

وفي قوله تعالى :﴿ **هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً** ﴾[4]

قال : " وليس موضع هل هنا موضَع الاستفهام , ولكنّ موضَعها هنا موضع الإيجاب " أنه لا يستويان , وموضع تقرير و تخبير أن هذا كله ليس كذلك [5].

وفي قوله تعالى :﴿ **أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ** ﴾[6]

قال : " ليس باستفهام بل توعد " [7]

والأمثلة كثيرة في هذا الباب , والذي يهمنا هنا هو الملحظ البلاغي لأبي عبيدة في خروج الاستفهام عن معناه إلى غرض آخر سواء أصاب أبو عبيدة في التخريج أم أخطأ..

المطلب الثاني :

المجاز المرسل :

ومن المجاز المرسل المختلف العلاقات غير ما تقدم في خروج الاستفهام نجد أبا عبيدة في تناوله لبعض آيات من القرآن وتفسيره لها يقول في قوله تعالى:﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْد**﴾[8]

---

1) **جامع البيان – للطبري , تحقيق , محمود شاكر و أحمد شاكر , دار المعارف القاهرة – وطبعة دار بيروت 1984م , ج1 , ص159, 165.**
2) **سورة المائدة : الآية (116) .**
3) **مجاز القرآن , لأبي عبيدة – ج1– ص278 .**
4) **سورة هود : الآية (24) .**
5) **مجاز القرآن ج1 – ص278 .**
6) **سورة الطور : الآية (15) .**
7) **مجاز القرآن ج1 – ص231 .**
8) **سورة الذاريات : الآية (47) .**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

أي " بقوة " فهذا مجاز مرسل علاقته الآلية أو المحلية لأن اليد آلة القوة ومحلها.

ووجه اليد في موضع آخر بأنها " الخبر"[1] . ومنه توجيهه لقوله تعالى :﴿ **وَنُسَبِّحُ لَكَ** ﴾ حيث فسر التسبيح بالصلاة , فقال :" نصلي لك , نقول قد فرغت من سبحتي أي صلاتي " [2]

ونقول : يجوز حمل اللفظ " نسبح " على معناه الوضعي , أي نقول : سبحان الله فليس بلازم أن يكون مجازاً , وعلى القول : بأنه " الصلاة " فهو مجاز مرسل علاقته الجزئية , لأن التسبيح جزء من الصلاة ...

ومنه قوله تعالى :﴿ **أَرِنَا مَنَاسِكَنَا** ﴾ وقال : " علمنا " ثم استشهد بقول حطائط بن يعفر :

أريني جواداً مات هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلا مخلداً[3]

فهذا كذلك مجاز مرسل علاقته السببية , لأن من رأى شيئاً فقد علمه , ومثله قوله تعالى : ﴿ **وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلاَمَ دِينَاً** ﴾[4], قال " أي اخترت لكم " فهو مجاز مرسل علاقته , إما اللزومية لأن الرضا ملازم للاختيار ــ وإما السببية , لأن الرضا سبب في الاختيار .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً** ﴾[5]

قال : " مجاز السماء هاهنا :مجاز المطر, يقال : مازلنا في سماء أي مطر, ومازلنا نطأ السماء, أي أثر المطر, وأنّى أخذتكم هذه السماء ؟ ومجاز أرسلنا أنزلنا وأمطرنا.[6]

وهنا يكاد أبو عبيدة يقترب من المجاز المألوف عند المتأخرين ... فقد اشتهر عند علماء البيان أن السماء بمعنى المطر مجاز مرسل علاقته المجاورة , أما تأويله : أرسلنا بأنزالنا فهو مجاز لغوي استعاري , شبه فيه الإرسال بالإنزال بجامع البلوغ في كل , والسر ــ والله أعلم ــ جعل المطر كأنه يسعى لإرواء الناس ونفعهم .

ولا يبعد حمله على الاستعارة المكنية.[7]

---

1) **مجاز القرآن – ج1, ص170** .
2) **المصدر نفسه ج1, ص36** .
3)**البيت لحاتم الطائي في كتاب مجاني الأدب في حدائق العرب لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو مطبعة الأباءاليسوعيين بيروت لبنان 1913ج257/5**.
4) **سورة المائدة : الآية (3)**.
5) **سورة الأنعام : الآية (6)** .
6) **مجاز القرآن – ج1 , ص176** .
7) **المجاز للمطعني– ج1 , ص41** .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وفي قوله تعالى :﴿ **رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً** ﴾[1] قال : " أنزل علينا " [2]

فهو على هذا مجاز مرسل علاقته السببية , لأن الإفراغ سبب في الإنزال .

ويجوز حمله على الاستعارة المكنية , بتشبه الصبر بالماء , ثم حذف المشبه به ورمز له ببعض خواصه وهو "الإفراغ " والسر ــ والله أعلم ــ أن الصبر يطهر النفس من أمراض الجزع و الفرار , والماء يطهر البدن من الأدران .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ** ﴾[3] أي يمسكون أيديهم عن الخير والصدقة , يقال : قبض فلان عنا يده , أي منعنا. [4]

فاستعمال قبض اليد في المنع يجوز جعله مجازاً مرسلا علاقته السببية , فهو قد دخل معنا ــهناــ ويجوز اعتباره كناية عن صفة البخل , ويجوز جعله استعارة تمثيلية بأن تشبه هيئة البخيل بهيئة القابض على يديه , في أن كلا من البخيل , والقابض , لا يفعلان الخير .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ** ﴾[5]

قال : " ما استدفئ به من أوبارها , ومنافع سوى ذلك " [6]

وهذا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون

وفي تفسير لقوله تعالى :﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** ﴾[7] أي أهل مجلسه [8] وهذا صالح لنوعين من ألوان البيان البلاغي :

أولاً : المجاز المرسل الذي علاقته المحلية , والثاني : المجاز العقلي وذلك بإيقاع الفعل : " يدعو" على غير ما هو له , والقرينة في كلّ امتناعُ دعاء النادي بمعنى المكان .

ومثله قوله تعالى : ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾[9] .

---

1) سورة البقرة : الآية (**250**).
2) مجاز القرآن – ج**1** , ص**3** .
3) سورة التوبة : الآية (**67**).
4) مجاز القرآن – ج**1** , ص**263** .
5) سورة النحل :الآية (**5**).
6) مجاز القرآن – ج**1** , ص**353** .
7) سورة العلق : الآية (**17**).
8) مجاز القرآن – ج**1** , ص**100** .
9) سورة يوسف : الآية (**82**) .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وقد لمح الاستعمال المجازي فيها كل الرواد : سيبويه , الفراء , ابن قتيبة , أبو عبيدة [1]

كما أشار أبو عبيدة إلى نوع آخر من المجاز المرسل , وهو خروج الأمر من الطلب إلى التوعد والتهديد ؛ فقد قال في قوله تعالى : ﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾.[2]

قال : " لم يأمرهم بعمل الكفر إنما هو توعد " [3]

وخروج الأمر إلى غير الطلب ــ على أي وجه كان ــ معدود من صور المجاز المرسل الذي علاقته الإطلاق و التقييد ــ مثل الاستفهام ــ وبهذا يكون أبو عبيدة في مجاز القرآن قد مهد للقول بهذا النوع من المجاز.[4]

المبحث الثاني :

المجاز الاستعاري :

هناك درس بلاغي هام في التوجيه المجازي نلمسه في كتاب أبي عبيدة " مجاز القرآن " وهو يفسر آيات كثيرة من القرآن الكريم وهو المجاز اللغوي الاستعاري .

والكتاب حافل بهذا النوع من الدرس البلاغي , حيث أشار إلى عدة أنواع من الاستعارة حسبما استقر عليه الوضع عند المتأخرين من الباحثين في علوم البلاغة .

لقد أشار إلى الاستعارة التصريحية بفرعيها : الأصلية و التبعية , كما أومأ إلى صور من التبعية كالتجوز في معنى الفعل , وفي زمنه , وفي معنى الحرف , والاستعارة المكنية , وصرح باسم الكناية : وهي كما هو معلوم فيها جانب الحقيقة وجانب المجاز .

ولفت الأنظار إلى المجاز بالحذف , وهو ــأحيانا ــ يبين أصل استعمال الكلمة بعد تأويله المجازي لها .. وكثيرا ما يؤيد مذهبه في العبارة بمأثور كلام العرب , ممهّداً له بقوله : والعرب تفعل ذلك , ثم يمضي في التمثيل ,.. وكذلك نراه قد أشار إلى ما عرف بالاستعارة التمثيلية , أو المجاز المركب .

وبذلك وبما سوف نذكره من الأمثلة والنماذج من تفسيره لتلك الصور من صور الاستعارة يتجلى لنا :

أولاً : أن المجاز عند أبي عبيدة ليس كما يدعي البعض بأنه ليس قسيم الحقيقة وأن هذا القول ليس على عمومه .

---

1) **المجاز للمطعني – ج1 , ص44 .**
2) **سورة فصلت : الآية (40) .**
3) **مجاز القرآن – ج 2 , ص107 .**
4) **المجاز للمطعني– ج1 , ص45 .**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

ثانياً : أن المجاز عرف قبل القرن الرابع بالمعنى الاصطلاحي الذي عرفه به المتأخرون [1].

في قوله تعالى : ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللهُ مَرَضاً** ﴾[2]

يفسر أبو عبيدة المرض بالنفاق والشك , وتشبيه النفاق والشك بالمرض استعارة تصريحية أصلية . لوقوع التشبيه بين اسمين جامدين , والجامع ما يترتب على كل من النفاق والشك والمرض من الأضرار والمفاسد , والقرينة هي امتناع أن يكون المرض العضوي للقلب سببا في وصف صاحبه بالنفاق.[3]

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** ﴾[4] يقول : " شبه بالعرى التي يتمسك بها " [5]

وتفسير أبي عبيدة هنا صريح في فهم المجاز والإشارة إليه حيث أدرك أن الإيمان الحق شبه صاحبه بمن يمسك بعروة وثقى وهي عقدة الحبل , ومن كان هذا حاله فهو متثبت بما استمسك به .

وهذا كما يقول الزمخشري تمثيل للمعلوم , والنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حيث يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم اعتقاده , والتيقن به.

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** ﴾

يفسر " الإصر" بالثقل.[6]

فقد استعير " الثقل " وهو الحمل المادي للأصر بمعنى التكليف الشاق

وهو أمر معنوي ... وسمى الإصر, إصراَ لأنه يأصر صاحبه – أي يحسبه فكأنه لا يستقل به لثقله , استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب و الجلد وغير ذلك.[7]

فهذه استعارة تصريحية أصلية شبه فيها التكليف الشاق على النفوس بالحمل الثقيل على الحامل بجامع ما يترتب على كل من المعاناة والخطر.

---

1) راجع في هذا : البحث البلاغي للشحات – ص**20** وما بعدها , والبيان القرآني – لرجب البيومي , ص **213** وما بعدها , والقرآن والصور البيانية – لعبدالقادر حسين – ص **9** .
2) سورة البقرة : الآية (**10**) .
3) المجاز للمطعني – ج**1** , ص**48** .
4) سورة البقرة : الآية (**256**) .
5) مجاز القرآن – ج**1** , ص**79** .
6) الكشاف – ج**1** , ص**387** .
7) مجاز القرآن – ج**1** , ص**84** .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **تُخْرِجُ الْحَيّ مِنَ الْمَيّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيّتَ مِنَ الْحَيّ** ﴾[1]

فقد فسر " الحيّ " بالطيب , و" الميت " " بالخبيث "

وسواء كان رأيه صوابا أو غير صواب فالاستدلال به على إدراك المجاز في الأسلوب صحيح , فهومن قبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.[2]

وفي تفسيره لقوله تعالى :﴿ **وَقَالَت طَائفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالذِي أنْزلَ عَلَى الذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعِلّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[3]

فقد فسر أبو عبيدة " الوجه " بالأول لأن الوجه من أي شيء هو أول ما يري , ويعرف به صاحبه فهي استعارة تصريحية أصلية .

ومما صح حمله من كلامه على الاستعارة التمثيلية تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾

فقد فسر " الشفا " بركبة البئر وحروفها.[4]

وأيضا في تفسيره لقوله تعالى :﴿..... **إلاّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ** ﴾" فقد فسر "الحبل " بالعهد ... قال : إلا بعهد من الله.

قال الأعشى :

وإذا تجوَزَهَا حِبَال القبيلة أخَذَتْ من الأخرى , إليكَ حبالها[5]

واستعمال الحبل في العهد مجاز علي سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية بجامع الاستيثاق في كل .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ..** ﴾[6]

قال : " الزموا المسكنة " .

---

1) سورة آل عمران : الآية (**27**) .
2) الكشاف – جـ**1** , ص**408** .
3) سورة آل عمران : الآية (**72**) .
4) مجاز القرآن – جـ**1** , ص**98** .
5) المعاني الكبير في أبيات المعاني – للدينوري , دار الكتب العلمية بيروت **1405** هـ – **1984** م . **2**/ **1120** .
وفي الحماسة المغربية **1**/**10** .
وفي الزاهر في معاني كلمات الناس **2**/**295** .
وفي المعجم المفصل في شواهد العربية .
6) سورة البقرة : الآية **61** .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وعلى ظاهر قوله تكون العبارة استعارة تصريحية تبعية , وهذا جائز فيها , لكن الأولى فيها أنها استعارة مكنية , شبهت فيها المذلة بالخيمة التي تضرب وتحيط بهم وتحبسهم , ثم حذف المشبه , ورمز له بخاصة من خصائصه , ويكون المعنى أن الذلة والمسكنة ملازمان لهم أينما حلوا.[1]

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَذَوقُوا الْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾

قال : " مجازه فجرّبوا وليس من ذوق الفم " [2]. وعلى هذا تكون الاستعارة تبعية

ومن الاستعارات الصريحة تفسره لقوله تعالى : ﴿ **وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾[3]

فقد قال : " تنقطع دولتكم " [4]

ومن صور المجاز المركب تفسيره لقوله تعالى :﴿... **إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا** ﴾

قال : " إلا هي في قبضته وملكه وسلطانه " [5]

وصف اللفظ هنا واجب لاستحالة إرادة معناه اللفظي في جانب الله فهو استعارة تمثيلية شبهت حالة النفوس في كونها متصرفة لله يصنع بها ما يشاء , بهيئة قابض على آخر من ناصيته فهو لا يستطيع الإفلات منه لتمكنه من السيطرة عليه وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس .

ومثله في البيان القرآني , في تفسيره لقوله تعالى :﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ** ﴾[6] " إلا أن هذا آكد من الأولى , لاختلاف المقام " [7] مع الوفاء بالمعنى .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ...**فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ** ﴾[8]

---

1)المجاز للمطعني – ج **1** , ص**51** .
2) مجاز القرآن – ج**1** , ص**26** .
3)سورة الأنفال : الآية **46** .
4)مجاز القرآن – ج**1** , ص**247** .
5)مجاز القرآن – ج**1** , ص**248** .
6) سورة الرحمن : الآية **41** .
7)الآية الأولى في حال الدنيا , و الثانية في حال الآخرة : يوم لا تكلم نفس .
8)سورة إبراهيم : الآية **9**.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

قال : " مجازه مجاز المثل " والمثل : " ما كرر في تشبيه حاله بحالة " شبهت فيه حالة الكاتم للحق مع وجوب البيان بحالة الراد يده ممسكا عن النطق , ويجوز جعله كناية عن الإمساك لجواز إرادة المعنى الأصلي _ هنا _ ..

وكذلك ذهب أبو عبيدة في تفسيره لقوله تعالى :﴿ **فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ** ﴾[1]

هذا المذهب فقال : " مجازه المثل والتشبيه " [2]

وهذه دلالة صريحة على تذوقه لأخص درس من دروس البلاغة وعلامة واضحة على عمق استعماله للمجاز في القرآن الكريم ... وفيه تقرير و وضوح على تصويره للمعنى المراد , ومبالغة في تسيير عملهم , فكأن الله – سبحانه وتعالى _ عمد عمداً إلى تقويض ما بنوا . [3]

ونحا نفس المنحى في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِكَ** ﴾[4]

فقال : "مجازه في موضع قولهم :لا تمسك عما ينبغي لك أن تبذل من الحق, وهو مثل وتشبيه " [5]
وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَنْثُوراً** ﴾[6]

قال : " مجازه : وعمدنا إلى ما عملوا "

وقد أخذ الرماني فيما بعد نفس توجيه أبي عبيدة , وسلك الآية في صور الاستعارة مع زيادة في التحليل [7]

أما الاستعارة في زمن الفعل نراه في تفسيره لقوله تعالى :﴿ **أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ** ﴾[8] قال فمجازه , فسقناه مجاز فنسوقه , والعرب قد تضع فعلنا في موضع نفعل , قال الشاعر :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً مني وما يسمعوا من صالح دفنوا[9]

---

1) سورة النحل : الآية **26** .
2) مجاز القرآن – ج**1** , ص **359** .
3) المجاز للمطعني – ج**1** , ص**53** .
4) سورة الإسراء :الآية (**29**) .
5) مجاز القران – ج**1** , ص**73** .
6) سورة الفرقان : الآية (**23**) .
7) النكت في إعجاز القرآن – للرماني , ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن – تحقيق حمد خلف الله و محمد زغلول سلام , دار المعارف **1968** م , ص**86** .
8) سورة فاطر : الآية (**9**) .
9) البيت لقنعب بن أم صاحب الغطفاني كتاب شرح الشواهد الشعرية أمّات الكتب النحوية لمحمد بن محمد حسن شرّاب مؤسسة الرسالة بيروت طبعة**2007** ج**245/3**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

فالأصل " يطيروا " ووضع الماضي موضع المضارع استعارة في الفعل من حيث زمنه لامن حيث معناه , وسره البلاغي تحقق الوقوع حتى لكائنه حدث فعلاً .

اما الاستعارة في الحرف , فقد مهد لها في توجه وتفسير قوله تعالى حكاية عن قول فرعون للسحرة :﴿ **وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ...**﴾[1]

قال : " أي على جذوع النخل و مثل قول الشاعر سويد اليشكري :

هموا صلبوا العبدي في جذع نخله فلا عطست شيبان إلا بأجدعا.[2]

استعير " في " لـ " على " للدلالة على شدة غيظ فرعون من السحرة لما آمنوا و خذلوه , فكأنه من شدة صلبه يدخلهم في جذوع النخل حنقا وتشفيا .

وكذلك أشار إليها في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ** ﴾[3] قال أو" في سفر"[4]

فأستعير " على " لـ " في " لأن " على " أوفى بالمعنى المراد _ هنا _ كما كانت " في " أو في بالمعنى المراد في آية طه السابقة .

فالسفر سير وتنقل , فكأنه مطية تطير بالمسافرين فتمنعهم بعض التصرفات في شئونهم , فناسب ذلك تخفيف الشرع عنهم , وتيسير التكاليف المطلوبة منهم .

وهنا وقفة هامة إذ لا يقال : إن أبا عبيدة لم يصرح بالتجوز فكيف تعدون هذا من باب المجاز واستعارة الحروف ؟ لأنا نقول : إنه رائد مهد بهذا القول للمجاز , ولم يصرح , ويكفي أنه لحظ أن هذا , بمعنى هذا هنا و وذاك بمعنى ذاك.
ومما تقدم يتضح :
أن أبا عبيدة قد استوعب بتلك الإشارات صورا عدة من الاستعارة التصريحية أصلية وتبعية .

أما الاستعارة المكنية فقد أشار إليها في عدة مواضع دفعة واحدة , أسند فيها فعل الآدميين _ وقد سبق الحديث عن ذلك , وكان مثله مثل الفراء وسيبويه في ذلك .

ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموت على لفظ خبر الناس و قال :

---

1) سورة طه : الآية (**71**) .
2) سويد ابن كاهل اليشكري (ت **60** هـ) – تحقيق شاكر العاشور , ساهمت وزارة الإعلام العراقية في نشر الطبعة الأولى **1972** .
3) سورة النساء : الآية (**43**) .
4) مجاز القرآن – ج**2** , ص**24** .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً, وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾[1]

وقال : ﴿ أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[2]

وقال للأصنام : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ ﴾[3]

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾[4]

وقال : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلَّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾[5]

وقال : ﴿ كُلَّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[6]

قال أبو عبيدة : " ومجاز هذا مجاز الموات (يعني الجمادات) الذي أجري مجرى الناس في القرآن [7]"

فهذا كلها تجري مجري الاستعارة المكنية , أو أن ذلك جائز فيها .

المطلب الأول :المجاز العقلي :

وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة , لا يخلو من الإشارات الواضحة إلى بعض صور ما عرف بعده بالمجاز العقلي , أو الإسنادي أو الحكميومن ذلك على سبيل المثال : في قوله تعالى : ﴿ .... وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾[8]

فقد قال فيه :" له مجازان : أحدهما : أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل , والمعنى أنه مفعول, لأنه ظرف يفعل فيه غيره لأن النهار لا يبصر , ولكنه يبصر فيه الذي ينظر, وفي القرآن الكريم ﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾[9] وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها..

قال جرير :

---

1) سورة يوسف : الآية (**4**) .
2) سورة فصلت : الآية (**11**) .
3) سورة الأنبياء : الآية (**65**) .
4) سورة النمل : الآية (**18**) .
5) سورة الإسراء : الآية (**17**) .
6) سورة يس : الآية (**40**) .
7) مجاز القرآن – ج**1** , ص**10** , **11** .
8) سورة يونس : الآية (**67**) .
9) سورة القارعة : الآية (**7**) .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت , وما ليل المطي بنائم[1]

والليل لا ينام , وإنما ينام فيه , وقال رؤبة الراجز : فنام ليلي وتجلى همي [2]

ومنه تحول مدلول الأدوات و الحروف ... يقول : ومن مجاز الأدوات اللواتي لهن معان في مواضع شتى , فتجيء الأداة تتفق في بعض تلك المعاني,

قال الله تعالى:**﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾**معناه فما دونها **﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾**معناه مع ذلك.[3]

ومنه , الانقلاب في المدلول إلى الضد , فقد ينقلب معنى وراء إلى قدام في قوله تعالى :**﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ﴾**مجاز قدامه و أمامه , يقال إن الموت من ورائك أي قدامك قال :

أتوعدني وراء بني رياح كذبت لتقصرن يداك دوني[4]

أي قدام بني رياح [5] ولا نزاع في عد "مبصرا" , وصفا للنهار مجازاً عقليا أسند فيه الإبصار إلى غير ما هو له : " والعلاقة هي المفعولية وقد أشار إلى هذا أبو عبيدة نفسه حيث قال : " إن العرب وضعوا أشياء من كلامهم موضع الفاعل والمعنى أنه مفعول " وكذلك : في عيشة راضية , وكلامه فيها واضح .

ومن ذلك قوله تعالى :**﴿ كَمَثَلِ الذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ ﴾**[6] والمعنى على الشاة المنعوق بها , وحول على الراعي الذي ينعق بالشاة ...والعرب تريد الشيء فتحوله إلى شيء من سببه . يقول : اعرض الحوض على الناقة , وإنما تعرض الناقة على الحوض [7] ومن ذلك قوله تعالى : **﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾**

يقول : مجازه مجاز خلق العجل من الإنسان , و هو العجلة و العرب تفعل هذا.[8]

---

1) ديون جرير شرح محمد حبيب تحقيق نعمان محمد أمين طهدار المعارف القاهرة ط3 ص 82.
2) مجاز القرآن – ج1 , ص279 .
3) أثر القرآن في تطور النقد الأدبي – محمد زغلول سلام , دار المعارف بمصر , ص45 .
4) ديوان جرير ج107/3 .
5) أثر القرآن في تطور النقد الأدبي – محمد زغلول سلام , ص45 .
6) سورة البقرة : الآية (171) .
7) مجاز القرآن – ج1 , ص63 .
8) أثر القرآن في تطور النقد الأدبي – ص43 , 44 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

ومنه التغير في الصيغة : بزيادة في الحروف كأن يكون مدلول مطر غير مدلول أمطر في تفسيره لقوله تعالى :﴿ **فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ** ﴾[1]

مجازه : أن كل شيء من العذاب فهو : أمطرت بالألف , وإن كان من الرحمة فهو مطرت [2]

ويهتم أبو عبيدة كثير بصيغة " أفعل " في القرآن مثل قولة تعالى :﴿ **وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾- مجازة وهو (هيّن عليه) لأن أفعل يوضع موضع الفاعل.[3]

المطلب الثاني : الكناية :

ولم يفت أبا عبيدة أن يصرح باسم الكناية , ويخرج عليها بعض الآيات القرآنية وإن كان يجمع بينها وبين التشبيه , والرواد حسبهم أن يضعوا منارات على الطريق وما عليهم من شيء إن لم يدركوا كل شعابه وتعرجاته [4] .

ومن إشاراته في مجازه للكناية :

ما قاله في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** ﴾ قال كناية عن حاجة ذي البطن والغائط الفيح من الأرض المنصوب وهو أعظم من الوادي [5] ثم كرر القول فيه في موطن آخر فقال: "كناية عن اظهار لفظ قضاء الحاجة في البطن" [6] وطبق نفس التفسير على قوله تعالى : ﴿ **أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾[7]

فقال : "كناية عن الغشيان " [8]

وما ذهب إليه في " الغائط " أحد وجوه جائزة في الآية الكريمة , ومنها اعتبار الغائط مجازا مرسلا علاقته المكانية من تسمية الشيء باسم محله الغالب عليه .

كما : يجوز حمل الكلام على حقيقته لأن ما يجب منه الوضوء غائط فعلا سواء كان ماء أو غيره.

اما ملامسة النساء فهي تتردد بين ثلاثة احتمالات أحدها ما ذكره أبو عبيدة وهو الكناية عن الجماع.

والثاني : أنه مجاز لا كناية .

---

1) **سورة الأنفال : الآية (32) .**
2) **أثر القرآن في تطور النقد الأدبي – ص 45 .**
3) **المصدر نفسه 45 .**
4) **المجاز للمطعني – ج1 , ص655 .**
5) **مجاز القرآن – ج1 , ص128 .**
6) **المصدر نفسه , ص155 .**
7) **سورة المائدة : الآية (6) .**
8) **مجاز القرآن – ج1 , ص155 .**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

والثالث : أنه حقيقة عند من يرى أن لمس النساء باليد ونحوها ناقض للوضوء ,....

و أبو عبيدة طبق فكرة الكناية على قوله تعالى: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** ﴾[1]

فقال : "كناية و تشبيه " [2] .

ويرى الدكتور عبدالعظيم المطعني : أن هذا خلط من أبي عبيدة , والصحيح عنده في الآية الكريمة أن ذلك تشبيه بليغ لا كناية [3] .

وقال أبو عبيدة في تفسيره لقوله : ﴿ **مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** ﴾[4].

قال : " هو الفوقة التي في النواة " [5]

ومعنى هذا أنه كناية عن شدة افتقارهم وعدم امتلاكهم شيئا ولو حقيرا .

ومن أوضح ما قال في التخريج الكنائي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** ﴾[6]

قال : " أي فأصبح نادما , والعرب تقول ذلك للنادم : أصبح فلان يقلب كفيه ندما وتلهفا على ذلك وعلى ما فاته".[7]

فهذا تخريج كنائي واضح , لأن تقليب الكفين إنما هو كناية عن صفة هي الندم والتحسر .

المطلب الثالث: المجاز بالحذف :

لم يخل " مجاز القرآن " لأبي عبيدة من الحديث في عدة مواضع عن المجاز بالحذف, فقد أشار إلى ذلك عند شرحه لقوله تعالى في شأن اليهود﴿ ... **وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ** ﴾[8]

قال في تفسيره : " سقوه حتى غلب عليهم , مجازه مجاز المختصر ".

---

1) سورة البقرة : الآية (**187**) .
2) مجاز القرآن – ج**1** , ص**72** .
3) المجاز للمطعني – ج**1** , ص**57** .
4) سورة فاطر : الآية (**13**) .
5) مجاز القرآن – ج**2**, ص**153** .
6) سورة الكهف : الآية (**42**) .
7) مجاز القرآن– ج**1** , ص**404** .
8)سورة البقرة : الآية (**93**) .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

" أشربوا في قلوبهم حب العجل " وفي القرآن : " واسأل القرية : مجازه , أهل القرية " [1]

فهذا له – بلاغيا – تفسيران , إما أن يكون مجازاً عقليا بإيقاع الفعل على ما ليس له في الآيتين,

وإما أن يكون مجازا مرسلا بإطلاق المحل وإيرادة الحال , والقرينة هي استحالة إشراب العجل من حيث أنه عجل , وسؤال القرية من حيث أنها قرية .

والسر البلاغي في كل منهما : الاعتناء ببيان المعنى المراد , ففي الصورة الأولى , كأنهم من شدة حبهم العجل كادوا يضعونه في قلوبهم بلحمه وعظمه ودمه ....

وفي الصورة الثانية ادعاء إخوة يوسف أن أمر سرقة أخيه " بنيامين " قد اشتهر وذاع حتى كادت القرية وهي جماد تقربه لو سئلت عنه ؟.

وفي تفسيره لقوله تعالى :﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** ﴾[2] ذهب نفس المذهب فقال : " أهل مجلسه ... "

وفيه مجاز مرسل أو مجازعقلي ....

وذلك بإقاع الفعل : " يدعو " على غير ماهو له , والقرينة في كل امتناع دعاء النادي بمعنى المكان.

المطلب الرابع: المشاكلة :

المجاز ليس داخلا في مفهوم المشاكلة , فقد يقع التشاكل بين لفظين , ولا مجازفي واحد منهما , وقد يكون فيها او في أحدهما , وهو هنا الثاني , مجاز , ولكنه ليس شرطا كما قلنا في تحقيق التشاكل, والفرق كبير بين وجود الشيء مشروطا ووجوده غير مشروط .

وباعتبار الاصل في المشاكلة , وهو عدم توقف وقوعها على المجاز _ يكون من المستبعد أن نذكر المشاكلة في دراسة تستهدف أصلا تتبع صور الدرس البلاغي في مرحلة النشأة على أيدي الرواد الأولين _ كأبي عبيدة _ ولكنا رأينا أن أبا عبيدة حين يتعرض لبعض النصوص والآيات القرآنية التي عدها البلاغيون _ بعده من صور المشاكلة _ رأيناه يتحسس بذوقه الفني أن في التعبير خروجا ما عن أصل الاستعمال اللغوي , فأعمل فكره ليوضح سر ذلك الخروج ..

وقد سلك أبو عبيدة في هذا المجال طريقتين :

---

1)مجاز القرآن – ج**1** , ص**47** .

2) سورة العلق : الآية (**17**) .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

أ- فهو يعمد _أحيانا _ في النص القرآني إلى تأويل اللفظ الثاني تأويلا مجازيا صارفا معناه إلى ما يتفق ومنهج القرآن الكريم من تنزيه الله سبحانه وتعالى أن يوصف بما توصف به الحادثات وهو القديم الأزلي , الذي ليس كمثله شيء , وهذه الطريقة هي الغالبة عليه في هذا المجال..

ب- أو يعمد إلى اللفظين معا فيؤولهما تأويلا مجازيا ليستقيم المعنى و أصول الاعتقاد, ويزول الإشكال .

ولهذا آثرنا أن نعرض لهذا اللون البديعي لدخوله بهذا الاعتبار , وكذلك بالاعتبار الأول في صميم الدرس البلاغي عند دارسي القرآن ومفسريه في تلك المرحلة من الزمان .

فقد قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ ...**﴾[1]

فقال : " أهلكهم الله " [2]

فأول المكر الواقع في جانب الله _ لاستحالة المكر المعروف منه سبحانه – بالإهلاك فهو مجاز مرسل علاقته ما سيكون , لأن عاقبة المكر السيء هي العقاب الشديد – ومنزل العقاب هو الله .

ونراه في آية أخرى شبيهة بهذه, يؤول اللفظين تأويلا مجازيا فقد وقف أمام قول الحق : ﴿ **وَإِذاَ أَذَقْنَا النّاسَ رَحْمَةً مِنَ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرَ فِي آيَاتِنَا , قُلِ اللهُ أَسْرَعُ مَكْراَ إِنّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرونَ** ﴾[3]

وهنا يؤول أبو عبيدة المكر ويفسره , فالمكر من الناس " مجاز المكر ها هنا مجاز الجحود بها – أي بالنعمة – والرد لها "

وفسر المكر من الله فقال : " أي أخذا وعقوبة واستدراجاً لهم " [4]

وتفسير اللفظين هنا مختلف , فكل منهما أوّله بما يناسبه ويليق به .

وفي موضع آخر يؤول اللفظين تأويلا مجازيا متفقا , ومن ذلك كلامه في قوله تعالى : ﴿**فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ , كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَومِهِمْ هَذاَ ..** ﴾[5] وقوله سبحانه : ﴿ **وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا** ﴾[6] يقول في الآية

---

1) سورة آل عمران : الآية (**54**) .
2) مجاز القرآن – ج**1** , ص**95** .
3) سورة يونس : الآية (**21**) .
4) مجاز القرآن – ج**1** , ص**276** .
5) سورة الأعراف : الآية (**50**) .
6) سورة الجاثية : الآية (**34**) .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

الأولي: " مجازه نؤخرهم , ونتركهم كما تركوا أمر ربهم وجحدوا يوم القيـامة [1] ويقـول في الآيـة الثانيـة: " أن نترككم في جملتكم كمـا تركتم أمرنـا ..."[2]

هذا قول أبي عبيدة في تفسير المكر. وهذا التفسير صريح في الإشارة إلى أحد دروس البلاغة! وهذا شيء لا يحتاج إلى توضيح أكثر لان المكر حقيقة: صرف الغير عما يقصده (الماكر) بحيلة [3] وهذا المعنى لا يليق بالله عز وجل [4]

والخلاصة فإن أبا عبيدة ومعه سيبويه والفراء الجميع يؤكد حضور الدرس البلاغي في الدراسات القرآنية وفي تفسير آي الذكر الحكيم مند القرن الثاني الهجري ..

وإذا كان الدرس البلاغي في كتاب سيبويه عبارة عن ومضات خاطفة , وسريعة, فلقد كان عند الفراء أكثر ظهوراً وعمقا ووفرة , وكان عند أبي عبيدة قد طرق مناحي بلاغية لم ترد عند سيبويه ولا الفراء ولا وجه للمقارنة بين الفراء وأبي عبيدة وسيبويه لاختلاف موضوع الدراسة بينهم , وإنما المقارنة بين الفراء وأبي عبيدة لاتحاد موضوع الدراسة عندهما , وهو القرآن الكريم وتفسيره .

ويكاد الرجلان يتحدان في الزمن لضآلة المدة بين وفاتيهما " ثلاث سنين " ومع هذا الاتفاق فإن أبا عبيدة أومأ إلى ظواهر بلاغية لم ترد عند الفراء كالمشاكلة مثلا مع تفوقه على الفراء- أيضا- في كثرة الصور البلاغية التي أشار إليها .

ونؤكد مرة أخرى أن مفهوم المجاز عند أبي عبيدة ليس كما ادعى البعض بأنه كل تعبير وردت عليه الآية وأدت به معناها هو مجازها , وطريق مرورها إلى المعنى

وأن هذا المفهوم الذي ذكره الإمام ابن تيمية [5] ليس على عمومه , وإنما كان له مفهوم ثان تجلى في كثير من دروس البلاغة كما فهمها المتأخرون بعد ذلك.. وما سبق من صور عديدة في تفسيره لآيات من القرآن يؤكد ذلك .

الخاتمة

1- بعد قراءة متأنية لكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة اتضح لنا خطأ كثير من الباحثين عند وقوفهم أمام رؤية أبي عبيدة في المجاز ونفيهم معرفته للمجاز مع اعترافهم بأنّه أول من تكلم بلفظ المجاز

2- فطن أبو عبيدة إلى أن الاستفهام قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معاني أخرى

3- اشار أبو عبيدة في كتابه إلى بعض صور ما عرف بعده بالمجاز العقلي أو الاسنادي أو الحكمي .

---

1) **مجاز القرآن – ج1 , ص215** .
2) **المصدر نفسه – ج2 , ص211** .
3) **المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني , تحقيق محمد سيد كيلاي – القاهرة 1961م/ ص471** .
4) **المجاز للمطعني ج1 , ص59** .
5) **مقدمة في أصول التفسير والإيمان – لابن تيمية , ص64**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

4- صرّح أبو عبيدة باسم الكناية وإن كان يجمع بينها وبين التشبيه و الرواد حسبهم أن يضعوا منارات على الطريق وما عليهم من شيء إن لم يدركوا كل شعابه وتعرجاته .

الخلاصةإن أبا عبيدة ومعه سيبويه والفرّاء الجميع مؤكدون حضور الدرس البلاغي في الدراسات القرآنية .

إذا كان الدرس البلاغي في كتاب سيبويه عبارة عن ومضات خاطفة وسريعة فلقد كان عند الفرّاء أكثر ظهوراً وعمقاً ووفرة وكان عند أبي عبيدة قد طرق مناحي بلاغية لم ترد عند سيبويه ولا الفرّاء .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص.

2- أثر القرآن في تطور النقد الأدبي - محمود زغلول سلام, دار المعارف بمصر.

3-البحث البلاغي - مُحَمَّد عبدالرحمن الشحات , الهيئة المصرية العامة للكتاب.

4- بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ - فتحي عامر , دار النهضة العربية القاهرة 1974م .

5-البيان القرآني - رجب البيومي , دار النصر للطباعة القاهرة 1971 م

6-جامع البيان - للطبري , تحقيق محمود شاكر و أحمد شاكر , دار المعارف القاهرة .

7- الخصائص لابن جني تحقيق عبدالسلام هارون دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة .1968

8- ديوان الأعشى المطبعة النموذجية 1950 القاهرة .

9-ديوان جرير - تاج الدين شلق , دار الكتاب العربي , بيروت 1429هـ .

10-ديوان سويد ابن كاهل اليشكري (ت 60 هـ) – تحقيق شاكر العاشور , ساهمت وزارة الإعلام العراقية في نشر الطبعة الأولى 1972 .

11-الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري تحقيق حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة بيروت ط 1. 1992م

12 - القرآن و الصورة البيانية - عبد القادر حسين, دار النهضة مصر .

13-كتاب الإيمان - لابن تيمية دار صادر بيروت .

14- الكشاف - للزمخشري , دار المعرفة بيروت ..

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

15-مجاز القرآن - لأبي عبيدة, تحقيق فؤاد سزكين ط 2 , مكتبة الخانجي القاهرة 1970

16- المجاز في اللغة والقران بين الإجازة والمنع لـ عبدالعظيم المطعنيط 1مطبعة الإحسان القاهرة .1985

17- المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني, تحقيق مُحَمَّد سيد كيلاني القاهرة 1961م

18-مقدمة في أصول التفسير لـ ابن تيمية دار مكتبة الحياة بيروت 1980م.

19- المعاني الكبير في أبيات المعاني – للدينوري , دار الكتب العلمية بيروت.

20- المعجم المفصل في شواهد العربيةإميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ط/ 1996م

21- النكت في اعجاز القرآن- للرماني , ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن تحقيق - مُحَمَّد خلف الله و مُحَمَّد زغلول سلام, دار المعارف القاهرة 1968 م.